

ملكات حكمهن المغرب

كل سنة بمناسبة ذكرى المولد النبوى لاداء الصلاة، بن فيهن أولئك اللواتي كانت لديهن حظوظه وذكاء باهر، فإننا تؤكد الكاتبة نكون إزاء نساء حكمن دون أن تكون لديهن المشروعية لفعل ذلك، ولهذا مارسن الحكم من خلال رجل، فزيت التفاصيل، المستشارة السياسية، حكمت من خلال يوسف بن تاشفين وكل الذين حكموا الدولة الريادية في عهدها... هذا من جهة، من جهة أخرى، ثمة نساء حكمن تحت مظلة المشروعية، وهذا حال تبنينا، والكافنة... مثلاً كما أن هناك نساء قويات ولكنهن منسياً، فخنانة بنت بكار، التي راكمت علاقاتها السياسية مع ملك فرنسا ديلوماسية، لكن لم تكن استثناءً، موضحة أنه سبقوهن من الخط النظر إلى هذه الساهمة السياسية كمؤشر توقفت عند البعض الآخر، ولكنهن منسياً، فخنانة بنت بكار، التي فضلت جهود النساء في الفعل السياسي على فضائل النساء، فيما لم يتمكن الخليفة العيسي لم ينجز، أو وزيرات من عبار تاشفين، أو خنانة بنت بكار، أو قائدات على الأدريسة، وهل انصف التاريخ على تحرير المرأة، على اعتبار أن النصوص التاريخية أسوأ الرجال، وبيانلي الرجل هو وأداً صدق ما نقل من تقدمها وتبرّزها داخل نظام بطريركي، تتخل النساء داخله المؤرخة وباحتة العلوم المراطبية، وبالناتالي الرجل هو من يحدد هويتها، فهي إما شققهن لا يغادرنها إلا مرة

أيّته أو خالتها أو عمّتها. ناهيك عن نقطة أساسية أو السلطانتين زيدانة وخاثنة بنت بكار، وكذاهما كانتا زوجتي المولى إسماعيل؛ ومن يعرف السفيرة الضاوية التي إبراز السلاطنة الإبوبية لصناعة التاريخ، وتجاهلوا في المقابل سطح حجمها في القرن الثامن عشر؛ وقادت الثورات أمثال ساللة إلا من بعض النساء، أو فلبعضهن منهن دخلن التاريخ بطريق أو باخر، فقط من أجل ضمان اشتراكهن في العمل السياسي في موقع حرج، فالإسماء التي وقفت عندها الكافية، التي ذكرت بعضها من باب رسم حرفيه أو قائمه لأبرز الشخصيات النسائية التاريخية المغربية، حيث ذكرت بعضها لتحرك مستيقظ تينهنان، زعيمة قبائل النساء الذي طواها، فيما توفرت عند البعض الآخر، ولكنهن منسياً، فخنانة بنت بكار، التي راكمت علاقاتها السياسية مع ملك فرنسا لويس الـ15، والهيئات العامة بهولندا، وحلقت بعيداً خلف المساهمة السياسية كمؤشر على تحرير المرأة، على اعتبار الدبلوماسية، غلت حبيبة استثناءً، موضحة أنه سبقوهن من الخط النظر إلى هذه المساهمة السياسية كمؤشر توقفت عند البعض الآخر، ولكنهن منسياً، فخنانة بنت بكار، التي فضلت جهود النساء على الأدريسة، وهل انصف التاريخ على تحرير المرأة، على اعتبار أن النصوص التاريخية أسوأ الرجال، وبيانلي الرجل هو وأداً صدق ما نقل من تقدمها وتبرّزها داخل نظام بطريركي، تتخل النساء داخله المؤرخة وباحتة العلوم المراطبية، وبالناتالي الرجل هو من يحدد هويتها، فهي إما شققهن لا يغادرنها إلا مرة

السعديات البلاط، وهذا حال طاغيات كرييانة، أو بطلات، بصمت اسماؤهن نضالات الفلاحين ضد السلطة المركزية، كخربوشة، أو فدائيات كافحن ضد المستعمر كانوا، فيما تحضر أسماء مؤسسات الدولة الحديثة من السفيعية... عيار مليكة الفاسي، الكتاب يحرar في أسماء سبيسيات خرس التاريخ عن ذكرهن، لعل بعض المغاربة اكتشفو الرعيمة الامازيغية كاهنة فضل جهود النساء الامازيغ، لكن كمن يعرف تينهنان، زعيمة قبائل الطوارق، وهل يعرف هذا الجيل كنزة المرضية، خادمة إدريس الأول، التي فضحتها لم يتمكن الخليفة العيسي لم ينجز، أو وزيرات من عبار هارون الرشيد من الفضاء على الأدريسة، وهل انصف التاريخ على الأدريسة؟ المغربي زينب التفزاوية، أو زوجة يوسف بن تاشفين، أو خنانة بنت بكار، أو قائدات حاكمة طوان، أو وصيات كضي، أو وسليطات من أمثال للا عزيزة السكساوية، أو محاربات شميس الراوية، أو مسليفات كنزة، أو سفيرات الملكة الحقيقية للدولة المراطبية، والقائدة شمس الزواوية في مرحلة الرمانية، المرينيين، والسيدة الحرة حاكمة طوان؛ والأميرة كبرى، كحوادة الوزكيطية، أو

تناساهن التاريخ الرسمي. فبعد عد عن الأحرى، كـما هو حال زوجة الذهبية الرصعة بالاحجار الكريمة لزوجات الملوك الفلاحين ضد السلطة المركزية، كخربوشة، أو سلطات النساء، أو سلطات الضوء على زينتهن والاقرطاط والعقود المرضعة بجفات اللؤلؤ التي تزين عناقهن، لكن ثمة ذكاء اكتشفو زعيمات النساء، يقل عن الذكاء والدهاء السياسي، تكن هناك ملكة، واعتقد أن كل سلافنا السابقين اختاروا تختنها بكتاب حكيمًا في هذا الإطار اختياراً حكيمًا، وفيه تؤكد المؤرخة وأستاذة العلوم السياسية، أوسير العلوي، لائحة أسماء النساء تعلى جنيناً أن تحكمنا أن ثمة ملوك حكمن بالأنس، المغرب بقوة القانون، وهذا حلال الملكة تينهنان، أو حال الملكة تينهنان، وهذا شأن ملكات بالفعل، وهذا شأن ملكات، وهو أشياء زيبي التفزاوية، أو سلطات حكمن عبر أزواجهن أو لعن دور مستشارات أو عاملات أو قائدات... محمد السادس، الذي منح زوجته لقب أميرة، مانحة دار النشر «طارق»، نهاية نونبر 2013، بتحفظ حكایات الف ليلة وليلة، وينقض الغبار عن أساس أنها أميرة، لأنها

ملكة، وليس لها أي نشاط سياسي، كما هو حال زوجة إدريس الأول، مرورا بكل أسلافنا، فإني أقدمها بشكل جرت العادة على أن ترکي كتاوارك، فيما تحضر أسماء مؤسسات الدولة الحديثة من عيارات ملكة، لأنني أعتقد أنها ذات جمال النساء، وسلط الضوء على زينتهن والاقرطاط والعقود في المغاربة، بعضاً من أوراقه تذكره، حيث اعتمد على كتب وخطوطات ونفائس كل سلافنا السابقين اختاروا تختنها بكتاب حكيمًا جداً، وأضاف الحسن الثاني في معرض جوابه أن «الله تعالى جنيناً أن تحكمنا أن ثمة ملوك حكمن بالأنس، المغرب بقوة القانون، وهذا حلال الملكة تينهنان، وهذا شأن ملكات بالفعل، وهذا شأن ملكات، وهو أشياء زيبي التفزاوية، أو سلطات حكمن عبر أزواجهن أو لعن دور مستشارات أو عاملات أو قائدات... محمد السادس، الذي منح زوجته لقب أميرة، مانحة دار النشر «طارق»، نهاية نونبر 2013، بتحفظ حكایات الف ليلة وليلة، وينقض الغبار عن أساس أنها أميرة، لأنها

خناتة بنت بكار.. سهلت وصول ابنها إلى السلطة وحاول قتلها

خلقت أول مجتمع «أمومي»

تيهيان.. حكمت شمال إفريقيا وأورثت النساء النسب



الذى يظهر ضيقاً واضحاً فى الحوض، ما يؤكد أن صاحبته لا يمكنها أن تنجـ، هذا في الوقت الذى يحـى أن تينهـيان أختـ البنـات، المؤرخـون لا يفهمـون ما الذى يجعل الملكـة تـينهـيان تـنـبعـ على عـرشـ الـذـاكـرـةـ الجـمـاعـيـةـ عندـ الطـوارـقـ، لكنـ بـيدـ أنـهـاـ تـرـكـتـ الـكـثـيرـ منـ الـأـلـغـازـ فـيـ قـرـبـهاـ عـلـىـ خـبرـاءـ الـإـرـكـيـولـوـجـياـ أـنـ يـقـفـواـ أـثـرـ، عـلـىـ كـلـ حـالـ شـعـبـ الطـوارـقـ باـكـملـهـ يـدـيـنـونـ لـتـينـهـيانـ بـالـولـاءـ، وـلـاـ نـهـمـهمـ الـأـلـغـازـهـ، وـيـعـتـبرـونـهـاـ جـدـتـهـمـ وـأـمـهـمـ الـرـوـحـةـ، دـانـيلـ أـخـرـ عـلـىـ اـنـ الـحـقـائقـ حـولـ الـلـكـةـ ظـلتـ بـهـمـةـ، تـحلـلـ الـهـيـكلـ الـعـظـمـ، سـيـسـ الـمـقـبـينـ، يـبـلـغـ مـقـرـاـ 75ـ سـنـيـمـتراـ، يـتـجاـزوـهـ حـسـبـهـ، الـمـقـابـيسـ الـتـيـ تـعـرـفـ لـتـلـيـلـهـاـ هـيـاـكـلـ النـسـاءـ، لـكـثـمـ عـثـرـواـ عـلـىـ نـزـارـ دـاءـ الـمـوـبـارـتوـسـ، وـهـوـ مـرـضـ يـصـابـ، صـاحـبـهـ أـسـفلـ الـظـاهـرـ، وـيـحـلـلـ بـعـرـجـ، هـذـاـ مـؤـشـرـ يـنـقـاطـعـ مـعـ قـرـائـنـ تـارـيخـيـةـ، وـقـدـ أـنـ الـهـيـكلـ لـلـمـرـأـةـ الـقـادـمـةـ مـنـ بـعـدـ، قـالـ أـبـنـ خـلـدـونـ عـنـ الطـوارـقـ إـنـهـمـ نـيـاءـ تـيـسـكـيـ، وـيـعـنـيـ أـبـنـاءـ الـمـرـأـةـ عـرـجـاءـ، وـهـذـاـ يـنـطـابـقـ مـعـ مـاـ تـوـصـلـتـ يـهـيـهـ أـنـحـاثـ الـحـفـريـاتـ، دـانـيلـ أـخـرـ عـلـىـ اـنـ الـحـقـائقـ حـولـ

جوههم باستعمال اللثام الأزرق، قبل أن يقابلوا امرأة، يضعون الحبل السوائل، وينتفتون في تجميل ضفائرهم طويلة، بينما كانت النساء هن من خترن الشريك ويعنلن اللقب والنسب ببنائهن وذرitechن، وينقلن الإرث في خط مومي وليس أبيسي.

الأكثر من هذا، كانت النساء يتدخلن في كل شيء، ويسطربن على التجمعات قلبية، بما في ذلك مناقشة وإدارة دفة حرب والسلم، وحتى إذا انتخب قبائل رجلا على رأسها، فإنه لا يكون إلا مفتللاً للملكة «تن هيـان»، فإـن تأثر

هي إحدى الزوجات الشرعيات الأربع للسلطان مولاي إسماعيل، خاتمة أئمة الشيخ يكار بن عبد الله المغافري، الذي أهدى ابنته للسلطان مولاي إسماعيل، مباشرة بعد أن خاض معركة في الجنوب، في حدود السودان.

تألفت خاتمة تربية صارمة، تؤهلاً
للاضطلاع بدور سياسي، فكانت فقيهة
ومثقفة وعلمة، واستمرت في تعليمي
معارفها يوماً بعد آخر، مؤسسة بذلك
مكتبة تحتوي على أكثر من أثنا عشر ألف
كتاب في البلاط

وبهذا ربحت نقة السلطان، وأصبحت
مستشارته، وفُلت كذلك محافظة على هذه
المكانة لدة نصف قرن، أي إلى غاية موت
السلطان، وكانت تراسل دبلوماسيًا كل
الدول التي كان لها صيت حيثُ، ومن
بين مراسلاتها نجد آثراً للرسالة التي
وجهتها إلى دولة هولندا في موضوع
تنازل أسرى الفراصنة، ورسالة أخرى
تخاصب من خلالها سكان وجدة، التي كان
للعمانيين أطماع فيها، بمنبرة ملكة كبيرة،
وهي تذكرهم بأنهم « مواطنون المغرب »،
وسددوا عنكم ضد أي اعتداء...، وهناك
رسالة أخرى وقتها لويس الخامس عشر،
ملك فرنسا، يخاطب فيها بنت بكار بعبارة:

«السلطانة الكبرى»..
لم يكن لخاتمة تأثير في الشؤون
الخارجية فحسب، فتأثيرها الواضح
كان يارزاً في الداخل أيضاً، إلى درجة أن
بعض المؤرخين يعتقدون أنها كانت الأولى
بتولي السلطة بعد موت مولاي إسماعيل
سنة 1727، نظراً إلى شخصيتها القوية

وقدرتها على ممارسة السياسة. وبينما أنه لم يكن يمكنها الحكم، فقد بذلت كل جهودها لتجعل من ابنها مولاي عبد الله السلطان المقرب، حيث نسبت استراتيجية التحالف مع العديد من القبائل، ومنها لوداية والمغارفة، إلى أن وصل مولاي عبد الله إلى السلطة. رغم أنه كان قد فقدمها واسترجعها ست مرات ما بين 1728 و1749.

منذ ذلك الحين أصبحت خاتمة الحكومة الفعلية للمغرب حتى وفاتها 1742، حيث كانت تفتقر الجيش، تتخذ القرارات الفورية، وتستقبل الشخصيات الدبلوماسية، وكانت تواجه تمردات القبائل، وتجهض مؤامرات العبيد، وتواجه الغزوat الخارجية البرتغالية والاسبانية والعثمانية، وتبنت في ملفات تنادل أسرى القرصنة، وتذرير الأزمات التي تقع بين الامراء المتصارعين على السلطة.

وعندما تولى مولاي علي الحكم
وهو أحد أزواج بناتها، سجنها وعذبها،
قتل أنتحر من أغلال السجن، مباشرة
بعد أن استرجع ابنها الحكم.
وفي يوم من الأيام اكتشفت خاتمة
بنت بكار أن ابنها كان يخطط لمأومة
شدها، ولتجنب صراع دموي عائلي،
قررت أن تتسافر إلى مكة لاداء مناسك
الحج، وأخذت معها حفيدها، الذي لم يكن
يتجاوز الاحدي عشرة سنّة، والذي علمته
فن السياسة، ونسجت علاقات دبلوماسية
بين المغرب ويلدان الشرق الأوسط، ومن
بيتها ليباً ومصر، ويسفرها إلى الديار
المقدسية، يبدو أن هذه المرأة التي يحمل
مسجد اسمها في مكناس، وقد تم تصنيفه
من طرف منظمة اليونسكو كتراث عاليٍ،
اثرث أن تطلق السياسة حننا حاول
ابنها أن يلف حل الموت حول عنقها.

**زينب النفرزاوية.. تزوجها كل مرابطٍ
وصل إلى سدة الحكم.. وفق شرطها**

تاشفين، أما الثالث فقال إنه يحلم بالزواج من زينب.
بمجرد ما بلغ الخبر مسامع ابن تاشفين، استدعى الرجال الثلاثة، ففتح الأول ألف بيت، وعن الثاني في منصب إداري، وأرسل الثالث إلى زينب، فاختلت إلى حية، وكانت تعطمه من الطبق نفسه كل يوم، وفي اليوم الثالث استدعته، وسألته عما أكل، فأجاب: «الشيء نفسه»، فأخذه قدرها من الماء وقالت له: «اذهب إلى بيتك.. ولا تنس أن النساء كلهن «نفس الشيء»، وكانت تعني أن كل النساء يتشاربهن، وأن الأجر به لا يعيش امرأة غير إنها حكمة طرفة تعطينا فكرة عن التواطؤ الذي كان بين زينب وبوسف.

وتروي القصص التي توارثت عبر السنين وأرختها الكتب، أنه حينما كان ابن تاشفين يختلي ببنائمه عمومته كان يخلو له أن يسر لهم بالقول: «كل هذا من فضل زينب».

وفي 1072 كان ابن عمه أبو بكر على طريق العودة، وكان يلزمها أن يسترجع سلطنته، وبدركها السياسي، نصحت زينب ابن تاشفين بأن يحافظ على السلطة دون محاربة ابن عمها، أي زوجها السابق، وهذا عندما وصل أبو بكر إلى ضواحي بغداد، استقلله ابن تاشفين دون النزول عن حصانه، وحرص على أن يمنجه العديد من الهدايا، من بينها سيف وخيله وعيده، فلم يكن من أبي بكر إلا أن عاد إلى الصحراء دون حرب، فعدم نزول يوسف بن تاشفين عن حصانه وهو يستقبل ابن عم، الذي فوض إليه الحكم، معناه أنه يات السلطان.

وبخجل زيجاتها السابقة، كان لزواج زينب المغزاوية من يوسف بن تاشفين طعم خاص، إذ يبدو أنه كان يبتلا على علاقة حميمية شديدة، وبخفي قصة حد عمقها تقاسمهما لحب السلطة والفتورات.

ففي الأيام الأولى، كان يوسف بن تاشفين متحفواً بعض الشيء، وكانت زينب تطمهنه، ويحلو لها أن تردد على مسامعه: «سأجعل منك سلطاناً كبيراً يحكم المغرب بأمرك»، ثلثت تشحعه على الفتوحات، وتزوره بأموال لتحقيق مشاريعه، ويسجل التاريخ أنه باتباعه لتصانعها قوى يوسف ثروته وجيشه وفتح مناطق جديدة، ومن بين الطرائف التي يرويها المؤرخون عن شخصية زينب وعلاقتها بالسلطان يوسف، أن هذا الأخير بلغه أن ثلاثة رجال كانوا يتحدثون، فقال الأول إنه يتمنى أن يملك أفق شريعة ذهب، وقال الثاني أنه يتمنى مصباً لإدراكه في الدين، وقال الثالث أنه يتمنى مصباً لإدراكه في الدين، ابن



الارتفاع، لكن ما يذكره المؤرخون، وله بالغ الأهمية، كما مستتبعون. أنها كانت تملأ شروة هائلة عن والدها التاجر.

يحكى أنه لما جاء المرابطي أبو يبر ليطلب زينب، عصبت عينيه وأخذته إلى منزل تحت أرضي، وحينما أزال المنديل الذي حجب عنه الرؤية، فوجئ بأنه على ضوء الشفموع أمام سلسلة غليضة ملائكة بالذهب والجوهرات والفضة والماقوت.

بقبة الحكاية تروي أنها قالت له بالحرف: «كل هذا لي، وأنأ أهديك إيه». بعدها عصبت عيني السلطان، وأخرجته من دهليز الغرف التي تخفي كنزا، دون أن يعرف لا من أين دخل ولا من أين خرج. وهكذا يمكن القول إن زينب النفراوية اشتترت حق امتلاك السلطة من أبو يبر، وفيما بعد من يوسف بن تاشفين.

يقول عنها المؤرخ رينرت دوزي: «بعد أن حكموا من طرف راهب ومن طرف قديس، حكم المرابطون من طرف امرأة».

لقد ظل روؤساء وأمراء القبائل المحاورة يطبلون يدهما، ولكنها كانت ترفض وتصر على أنها لن تتزوج إلا من يحكم كامل المغرب.

حكاية زينب النفراوية ستداد تعقيدا إذا علمنا كيف تزوجت من السلطان يوسف، انتقل أبو يبر، الذي لم يكن إلا زوجها، إلى الصحراء سنة 1061. بعد أن انفجرت نزاعات هناك، ففوض الحكم لأنهم علمه يوسف بن تاشفين، وطلق زينب، لأنها كان يعرف أن حياة الصحراء صعبة، ولا تصلح لامرأة رقيقة مثلها. مورخون آخرون يعتقدون أنه طلقها لتغلق رمزا للسلسلة المرابطية. ما حدث أن يوسف بن تاشفين: قال إدريس شفه: «اللهمة، وفدي

كانت، رسمي، زوجة يوسف بن تاشفين (1009-1106)، وفي الحقيقة مستشارته، ومنهم من يقول إنها كانت المساكنة بزمام السلطة، وبهذا كانت الملكة الحقيقية للإمبراطورية المرابطية، التي اعتربت أكبر إمبراطورية مغاربية على الإطلاق.

لا نعرف كثيرا عن أصولها، وكل ما اتفق عليه المؤرخون أنها كانت ابنة تاجر كبير، هو إسحاق الهواري، وتنتمي إلى قبيلة نفراء، وكانت تسكن بمدينة أغمات، التي كان لها باع ثقافي كبير، إلى درجة أنها كانت تعتبر عاصمة تقافية.

تقول الرواية، التي نسبت في تفاصيلها المؤرخون، أن يوسف بن علي احتل بجشه، المتكون من قبيلة مغراوة، أغمات، فتزوج بأجمل فتاة، التي لم تكن إلا زينب النفراوية....

كان المغرب الأقصى، آنذاك، مسرحا للصراعات بين القبائل، حيث كون يوسف بن علي جيشا من قبيلة مغراوة، وهاجم أغمات، واحتلها وتزوج بأجمل نسائهم زينب، ولم يتم الكثير من الوقت حتى أعاد التاريخ نفسه. جاءت قبيلة أمازيغية، هي قبيلة بني افرين، وهاجمت أغمات بقيادة «لاغوت» فتزوج لاغوت زينب.

ويعدها هاجم المرابطون أغمات، وقتلوا لاغوت، وتولى الحكم أبو يبر بن عمر المرابطي. وحيثما سمع أبو يبر عن الارملة زينب، التي يحكى أنها كانت كاهنة أو ساحرة أو رفيقة الجن، حاول التقرب منها والزواج بها. ما كان صحيحاً ومتاكداً منه، حارج الآشاعات والاستهيمات، أن زينب كانت جميلة وفاتنة، وأن الكاءلة هذه شخصية تعيش على

سیرت أمور الدولة في غياب زوجها الذي طلبت منه الابتعاد إلى حين

**عقيقة.. أنقذت الدولة الأذرية
بعد أن ثار الشعب ضد زوجها السلطان**

قادت آخر مقاومة للقبائل الأمازيغية

الكافرية.. حكمت شمال إفريقيا وجارت

الفتوحات الإسلامية وقادت الحروب ضد معاوية



الفتوحات الإسلامية. يتفق المؤرخون على أن الكاهنة تم اسرها وقطع رأسها، وساقت إلى خليفة الأمويين. وهي تبلغ من العمر 127 سنة، وبوفاتها انتهت مقاومة القبائل الأمازيغية للأمويين. وفي العصر الحالي، وتحديداً سنة 2003، نصبت الجزائر تمثلاً للكاهنة في ولاية خنشلة.

لكن ما أن أطمانت الكاهنة إلى أن منها بات أميناً، حتى حملت السلاح من جديد، بيد أن تعزيز الأمويين صفوفهم العسكرية، وإيفاد فتالق شوئ وأشرس من ساحتها، سبقها مرأة جمعت قوة عسكرية، وترأست مجلس الحرب ببراعة وحنكة سجلها تاريخ وقادت أشرس الحروب ضد

أنشأت منطقة حدودية عازلة لا حياة فيها...
النهك سياسة الأرض المحروقة
القائل الامازيغية، وحينما شعرت
الكافحة بأنها باتت مغلوبة لا محالة،
طلبت من ولدها أن يتحالف مع ابن
النعمان، الذي خلف عقبة بن نافع لكي
تخمن لولدها الاستمرارية والأمان.

في شمال إفريقيا، لكن النجاح لم يدم طويلاً.
كانت تعتقد الكاهنة أن هدف الفتوحات العربية الإسلامية هو الحصول على المال وجمع الغنائم، ولذلك اعتمدت على سياسة الأرض المحرقة، محاولة منها لإقناع الأمويين بأنه لا فائدة من الفتوحات، وهكذا

الكافر

الفتوحات

شححة هي المعلومات التي يخزنها التاريخ عن الملكة الكاهنة، ويكان يكون بعضها متناقضًا في بعض الأحيان، وهذا ما يفسر، مثلاً، أن التاريخ لم يحسم في تدقير اسمها، فثمة من يقول إن اسمها الكاهنة، وهناك من يعتقد أن اسمها الحقيقي هو: داهية وأحاجنا دامية وأحاجن

لتفهم الدور الذي لعبته السلطانة عتيقة، لا بد أن نذكر أن الدولة المغربية تأسست سنة 789 ميلادية، وفي سنة 848 أصبحت مدينة فاس حاضرة مهمة من الناحية الثقافية والدينية، وبلغ صداها المغرب وإفريقيا والأندلس، ولم تعد تستطيع أن تستجيب ل حاجيات أهلها فاس، لهذا انكب السلطان يحيى بن محمد على تشييد ما تحتاج إليه هذه الحاضرة، من حمامات ومدارس ومساجد وحدائق ونافورات ومتاجر... للتنمية حاجيات السكان، والاستقرار في استقطاب العلماء والطلبة.. لكن هذه الدينامية وهذا النفس لم يعمرا طويلاً.

بوصول يحيى الثاني إلى السلطة، تدهورت الدولة الإدريسيّة، لأنّه، حسب المؤرخين، لم يكن كفؤاً، وكان منشغلاً بالنساء أكثر من انشغاله بتدير شؤون الدولة. ويحكي أن السلطان يحيى الثاني لحق بامرأة يهودية، كان مغرماً بها، إلى حمام نساء عمومي، ما أدى إلى ثورات شعيبة بفاس، وهنا يقول المؤرخون: ستدخل زوجته عتيقة التاريخ.

الملك الكاهنة، لكن هناك من يعتقد أنها سليلة نفس ملكي عريق بحيل الأوراس التي تقع في الجزائر حالياً... يقول التاريخ إن الكاهنة نتاج زواج مختلط بين زينطني وبربرية، وإنها تزوجت من إغريقى، وأنجبت منه طفلين أو ثلاثة أولاد.

وقد اختلف المؤرخون في تحديد ديانتها، فمنهم من قال إنها كانت يهودية، ومنهم من قال إنها كانت نصرانية، الشيء الذي يتفق حوله المؤرخون أنها كانت أول من تصدى للفتوحات العربية الإسلامية في شمال

نصحت الزوجة السلطان بالابتعاد عن البلاد، حتى يخف التوتر، لكنها في الان نفسه رفضت أن ترافقة، وبقيت في فاس تسيّر أمور البلاد.

ويؤكد التاريخ أنه ما إن وصل السلطان بحبي إلى الأندلس حتى مات ليلتها من شدة الحزن والقهـر.

مات السلطان قهراً، مأخذ بناء الأعمـر، عبد

أفريقيا، في عهد معاوية الأموي وذلك
أواخر القرن السابع الميلادي، أي في
المرحلة التي بعث فيها معاوية عقبة
بن نافع الفهري ليتعقب خطواتها
والخطيب لاغتيالها.

كان الأمويون يطمعون حينئذ إلى
تشييد القبور كانوا بلد إسلامي في
المغرب (تونس حالياً)، ومن ثم بسط
نفوذهم إلى غاية طجة وسوس في
المغرب الحالي، لكن مقاومة القبائل
الأمازيغية حالت دون تحقيق ذلك،
فحينما وصل الأمويون إلى شمال
إفريقيا، كانت قد ولدت مملكة أمازيغية
مستقلة، يؤمن إدارتها وسياستها
شخص يدعى كسيلة.

وهو جريراً، مسورة
الرحمان بن أبي سهل
الجمامي، أحد أعيان فاس.
فكرت عنترة كثيراً،
فأرسلت من يخطر والدها،
الذي لم يكن إلا على بن
عمر بن إدريس، وهو أمير
إدريسي ينتهي إلى فرع من
فروع الشجرة الإدريسية،
وكان يحكم حينئذ منطقة
صنهاجة وببلاد الريف، حيث
طلبت السلطانة من والدها
التدخل لتأمين استقرارية
السلطة للإدريسيين، ومن

وحيثما توفي كسيبة سنة 1886، وبهذا تكون عتيقة مؤسسة الدولة المغربية، أو على الأقل ساهمت في بنائها، لأنها أمضت انتقال الحكم الإدريسي بعد حادثة الحمام، والذي كان سيؤول إلى أحد أعيان فاس، وعلى اعتبار أن الدولة الإدريسية شكلت لبنة من لبنات الدولة المغربية، حيث تدخلت عتيقة زوجة السلطان، من خلف الستار، لتعطل انتقال السلطة خارج فلك سلالة الأدارسة.

دخلت التاريخ بإنجاح إدريس الثاني الذي كانت تطعنه يدها خوفاً من تسميمه

كتلة.. ضمنت استمرار الدولة المغربية

في السلطة حتى لا تضعف
الدولة الإدريسية أمام تحالف
أطماع القبائل الأمازيغية.
إذا كان الأدارسة هم
الذين وضعوا أسس الدولة
المغربية، فإن كثرة هي التي
مكنتهـم من الاستمرار، فقد
آمنت استمرارية المملكة، أولاً
عبر إنجابها لابنها إدريس
الأول، الذي ربيته وسهـرت على
أن يبقى على قيد الحياة، والا
تناول السـم الذي دسـه له
الخليفة العياسي، وحينما
اهتدت إلى فوائد لامركزة
السلطة لمواجهة أطماع القبائل
المتمردة.

دریس الأول، لكنهم يذکرون
نها لعبت دوراً سياسياً سلبياً
مع حفيدها محمد بن إدريس،
لأنها نصحته، بعد وفاة ابنها
دریس الثاني، بإشراك أشقاءه
الاثنا عشر في الحكم، فما الذي
حرى بالضبط؟ وهل يعقل
أنه لمواجهة ثورات القبائل
الأمازيغية التي سمعت إلى نيل
استقلاليتها، فتحت اللام من كردة
حفيدها السلطان بان يغوص
بلامكرنة السلطة، وأن يقوض
جزءاً من سلطاته إلى حكومات
محليّة تابعة لحكومة فاس؟
المؤرخون يعتبرون
نسخة الحدة لحفيدها مثانية

تربىته ودراسته عن قرب، وهذا دور إضافي اضطاعت به بالإضافة إلى أدوار سياسية ستنقض ملامحها كلما أزدادت المراحل السياسية التي عاشتها تعقد.

بعد تولى إدريس الثاني الحكم، كانت كثرة نقد لابنها النصائح في تسخير شؤون الدولة، وهي من اختارت لابنها زوجته، حسناء ابنة سليمان بن محمد الناجي، وهذا أصبحت له مستشارتان: الأم والزوجة. لم يعترف المؤرخون كثيراً لكثرة بالدور السياسي الذي اضطاعت به الـ، حانث ابنها

أولياء، ستتجلى قب إدريس خول كثرة انتي الحكم يكن عمره سنة أول هارون وسي تسعميم هذا راشد، سرعى، لكن من الثاني. أن تطعم بيديها، وتابعت

فَرِّيْسُ الْأَوْلَى مِنْ
الْأَخْطَهَادِ الَّذِي كَانَ يَمْارِسُهُ
الْحَكَامُ الْعَبَاسِيُونَ فِي الشَّرْقِ
الْأَوْسَطِ عَلَى سَلَلَةِ الرَّسُولِ
788 (ص) وَمُؤْدِيهِمْ سَنَةِ
مِيلَادِهِ، وَوَجَدَ مُلْجَاً فِي وَلِيلِيِّ
وَسِرْعَانَ مَا تَجَمَّعَ النَّاسُ حَوْلَهُ
وَقَدْ أَرْقَتْ خَطْوَاتِهِ السِّيَاسِيَّةَ.
كَزِيمِ سِيَاسِيِّ وَدِينِيِّ بَايِعَتِهِ
الْعَدِيدُ مِنَ الْقَبَائِلِ فِي الْمَغْرِبِ
بَالْخَلِيفَةِ الْعَبَاسِيِّ، هَارُونَ
الرَّشِيدِ، الَّذِي بَعْثَ مِنْ يَعْتَالَ
الْسَّلَطَانِ إِدْرِيسِ الْأَوْلَى سَنَةِ
791، بَعْدَ أَنْ دَاعَ صَيْتَهُ وَوَصَلَ
إِلَيْهِ بِغَدَادٍ.

كانت ضمن حريم السلطان مولاي اسماعيل

أم العز التباع.. كانت وراء توقيع اتفاقية السلام والتجارة بين المغرب وبريطانيا العظمى !

**للاٰ فاطمة.. فاوْضت باسم المَلَك لتحرير
الاٰسِيرات وحركت قواْفِلها الاٰضْرحة واٰعْيَان!**

في هذه الرسالة تقول لا فاطمة:
«من طرف سلطانة المملكة المغربية
العظيمة، سيدتنا الله ينصرها،
زوجة مولانا الأعظم السلطان مراشك
وفناس ومكناس وتأفیاللت وسوس
درعة نصره الله، إلى صاحبة السمو
الملكي الأميرة لويزة دي استرياس،
بعد التحية والتمنيات بحياة سعيدة
وأخذنا بالاعتبار صداقتنا، أرسلنا
لكم بواسطة القنصل أطوماس ابريم،
صندوقا من الأخجار الكريمة، ولو كان
لدينا أسيرات مسيحيات لأرسلناهن
إليكم، فالأسيرات المسيحيات في
مملكتنا، أما عائق حريتهن، أو طلب

فيهن فدية أو تم بيعهن...
تجدون رفقة هذه الرسالة سواري
ذهب، وهذا الذهب من صميم تجارتنا
والمجوهرات هي هدايا لكن، ونطلب
الإخراج عن واحدة أو اثنين من
الأسيرات المسلمات، وسيكون هذا في
مصلحة بلادنا. حرر بمكتاب في 12
من شهر رمضان 1158هـ». ورغم أن المؤرخين لم يعترفوا
للسلطانة للا فاطمة بصفتها هذه، فقد
لعت دور ممثلة القصر الملكي داخل
الشّراب المغربي وسفيرة لدى دول
أخرى.

مثلت للا فاطمة
للمغرب في الدول
الأوربية، وعرفت
بمراسلاتها
الدبلوماسية مع
الإمارات الأوربيات.

ن الأوربيات.
من ضمن هذه المراسيم
على رسائل كبيرة الأمي-
يات، لوبيزا دي أستراي-
في مكتناس سنة 1774. وهي
لها أن الأميركيين سبق لهم
اللافاطمة تفاوض في رسا-
لة لوبيزة، بشأن أسيرتين
ما، مقابل إعادة الحرية
تين إسبانيتين في المغ-
رب، فقد كان الرفق في القرن ا
في المغرب، كما في باقي

هبات مالية على الأعيان وعلماء المنطقة.
كانت هذه الزيارة بالنجاح، حسب المؤرخين، وتركت صدى لدى السكان، لكن المسؤول الذي يطرح نفسه: هل سعى للافادة من خلال هذه الزيارة فقط إلى الحفاظ على مصالح الملكية، أي مصالح الطبقة التي تنتهي إليها، أم إنها أرادت أيضا العمل على دعم المسار السياسي لابنها أبو الحسن علي؟

تحركت سياسياً من منطلق دعم ابنها، لكن رسالة إحدى غريماتها وجهتها إلى أحد أبنائها، تؤكد أن الأمهاتكن تتدخلن في مسلسل اعتلاء العرش لصالح أبنائهن.

في هذه الرسالة، تشجع شهززاد، والدة سلامه والزيزد، الذي سيصبح لاحقاً سلطاناً تحت اسم مولاي سليمان، طموحات أبنائهما ضدما على أبناء غريماتها، ومن بينهن للا فاطمة.

على المستوى الدولي، مثلت للافساطة المغرب في الدول الأوروبية، وعرفت بدراساتها الدبلوماسية مع

كانت للسيدة للا فاطمة سليمان بن إسماعيل، إحدى زوجات السلطان محمد الثالث، حظوظة الدائرة السياسية والوطنية والدولية على المستوى الوطني، شاركت فاطمة في توسيع تراب المملكة الموت تحت سيطرة السلطان. فعندما اعتلى العرش محمد بن عبد الله، المغربي الثالث، كان المغرب منتقى إلى منطقتين: منطقة تحت سلطتها يديرها المخزن، والمنطقة الثانية مدار من قبائل مستقلة تدير نفسها بنفسها رغم أنها تعترف بالسلطة الدوّلية للسلطان. وقد سعى السلطان

بسط نفوذه على كامل التراب المغربية وإلى تمرکز إدارته، ولتحقيق الهدف قام بزيارة للريف سنة 78 وحاول إقامة علاقات مع سكان تاو وغمارة وكذلك قبائل منطقة تاو وانتهز فرصة هذه الزيارة لتقديم أبو الحسن وخليفته في فاس. قامت للأفاطمة بزيارة مماثلة انتهاء زيارة السلطان، وقد رافقها هذه الرحلة ألف حارس من الفرس والعيدي، وأثناء سفرها قامت بنزول الأضحة الموجودة في طريقة ومنحت المعورين هدايا ثمينة، وور

هي أم العز التباع، وهي إن
عنتم السيدة القوية، كما يخاطبها
بلوماسي بريطاني في الرسالة التي
بن ندينا، لكنها تبقى إحدى زوجات
السلطان مولاي إسماعيل، والتي
كان لها نفس مقام السلطانة زيدانة
والسلطانة خنانة بنت بكار.
عُرفت، عبر مصادر بريطانية،
إنها لغت دوراً منها في اتفاقية
أحدا من خدامه للتفاوض حول سلام
دائم وفك أسر أحد إخوتي المعتقلين،
وأن يوافق على محبي إلى القصر...
أرجو جلالتك أن تشرحي
محتوى رسالتك إلى جلالة الملك، وإذا
وافق سأعود إلى بلدي بفرح وشرف.
وإذا حدث الحكس، فذاهي سيسير
أعداء بلدينا، أرجو أن تستغل جلالتك
نفعونها لك ليلقى هذا الرجاء صداء.

وتسخون مهنت إلی الأبد...
رغم أن هذا الأسلوب هو في
غال الأحوال حيلة دبلوماسية، فإن
السلطانة كانت لها القوة التي مكنتها
من التوسط لدى زوجها السلطان،
وتحرير الأسرى، وتغيير مجرى
العلاقات الدبلوماسية بين المغرب
ومنطقة الريف، وبذلك أثبتت إمكانية إثارة
نظام العثماني من المغرب وببريطانيا
لعلمي سنة 1722.
وقد بعث إليها شارل ستيفوارت،
سفير بريطانيا سنة 1721، رسالة
طلبت منها التوسط لدى مولاي
سماعيل لتحرير بعض الأسرى
قول:

«سيدة العروق»، أم مودي عبد الله، رسالة إلى ملكة..
لقد أحيطت علمًا في لشبونة
المكانة التي تحوزها جلالتكم، بينما
فتتحت أحوال أن أعرف الشخصيات
الأكثر تأثيراً، والتي تستطيع
لتوسط لدى الملك، التقت شيخاً
عراقياً في لندن، يدعى السيد

كان السير لدى جلالتم
لدة سنتين واستفاد من الحرية
بعد تخلكم، وهو الذي أخبرني بأن
بالاتكم الشخص الأهم في البلاد
الذى يمكنه أن يساعدنى في مهمتى
ب بواسطتك قد أجد إدانا صاغية لدى
سلطان معظم كما أنه أمنى باسم
والدة جلالتم السيدة حليمة، لكي
سلمها رسالتى إلى جلالتم.
وهذا ما فعلته راجيا عفوكم
جراتي، لقد أتيت إلى القصر وأنا
فعم بالصداقه ونباشي صادقة
تقبيل يدي صاحب الحاله معظم...
عند وصولي إلى جبل طارق، بأمر
من ملكي، راسلتن السلطان معظم
بلاغه بما اشتربت به من سيدى ملك
بريطانيا العظمى، أملا في أن يعين

كانت إحدى جواري المولى رشيد

**زيادة.. ضعف أمامها مولاي إسماعيل قاطع
الرؤوس ودفعته إلى قتل صرتها وأبنهما!**

وابنها، لا بد أن نذكر أن تأفيلاً هي المنطقة التي كان السلطان يبعث إليها النساء اللائي لم يعهن يحظين بعجباته من حريمه، وهناك يزوج بنات زوجاته الشرعيات ليعاهن، أما بنات جواريه، فكان يتم قتلهن خنقًا مباشرة بعد ولادتهن، وحينما انتقل محمد، ابن الضرر القتيل إلى تأفيلاً، أرسله والده كرجل ثقة لضبط الأوضاع هناك، لكن محمد عاد بسرعة لأنة ما يتسمى مقام هناك، وبمجرد عاد عنده والده حاكماً لسوس وعاصمتها تارودانت.

وبعد ذلك، استغلت زيدانة غياب السلطان، فأرسلت رسالة إلى الحاكم الجديد لسوس، تحمل طابع السلطان، تعليه فيها إننا بقتل رجل دين محبوب في المنطقة ولاري إسماعيل بمجرد ما انجذب زوجة أخرى إلينا اختار له من اسماء محمد، لاسيما بعد أن بدا ضحى أن السلطان يعني شخصياً ولوهود الجديد، فكان يلقنه العلوم من الحرب، حتى صار فقيها مترفًا في كل البلاد، وكانت السلطانة زيدانة تكرهه، لأنه أصبح منافساً ولدها زيدان، وفي هذه المرحلة الذات ستختال السلطانة زيدانة غير مجرى ولاية العهد. قررت سلطانة زيدانة قتل محمد وأمه، بحثت في جمل الحرير يتوطأ على عهانها لاجراح مشروعها، وهكذا نفعت السلطان بآن أم ولده محمد زيدانته، فلم يتردد في خنقها حد القتل، ورفعت السلطانة إلى تنويج حمد حاكماً لتآفيلاً ليعاهن.

ويمثل مشهد الانتقام من الضرة

على تحقيق مجموعة من الأهداف، وبينما كانت للسلطان أهداف سياسية، كانت للسلطانة أهداف شخصية، كان من بين وظائفها أن تؤمن حياة السلطان، حيث كانت أول من يتذوق وجبات مولاي اسماعيل، التي كانت تحضر في شققها الخاصة، وهكذا حكمت بدون منازع حريم السلطان.

كانت لدى السلطان خمسمائه امرأة، حسب البعض، وهناك من يعتقد أن حريميه تجاوزن الالفين، وأنهن كن محروсовات من طرف مائة عبد من المخلصين، لكن الثابت أنه ما كان يؤذن لهن بالتنزه في المدينة إلا مرة واحدة في السنة، أي بمناسبة عيد المولد، ولا يغادرن شققهن إلا بأذن لها الحجة، في الدخول والخروج.

A black and white portrait of a woman with dark hair and glasses, smiling at the camera. She is wearing a dark top. The background is slightly blurred, showing what appears to be an indoor setting.

وزير كلاسيي لـ«أخبار اليوم»: المغرب حكماته ملوكات وهذا ما عثرت عليه بقوة الوثائق والمخطوطات

الا تعتقدين أن ثمة مغالاة أحياناً
في الحديث عن أدوار لزوجات ملوك، كن
مشنيفات في حريم السلطان، واذا بكتابك
يرفعهن في الكثير من الحالات إلى سماء
المعرفة والسلطة والحكم والتحكم...؟
هل هناك مبالغة في الدور الذي لعبته
مؤلاء النساء في المجال السياسي؟ من
جهتي، لقد نسخت فقط ما وجدت في المصادر
الكلاسيكية وفي مصادر أخرى متعددة في أن
واحد.

مسارات مبهرة لأكثر من ملكة، كم دام بحثك وأنت تتحarin عنهن.. ألم تعاني من شعور الوثائق والمراجع التي تتحدث عن زوجات ملوك حكمن في صمت وخلف الظل؟

لقد بدأت هذه الدراسة في يناير 2010. أثناء بحثي، لفت بعض النصوص انتباхи، إذ كانت تعارض بشدة فكرة المساواة في الحقوق بين النساء والرجال في المغرب، ب阿森 حفاظ على الثقافة والتقاليد الوطنية.

وإذا محسناً هنا النصوص، فجذب أنها تخلط الهوية الثقافية الوطنية بالنظام الأبوي (البطريقي)، الذي يمكن تعريفه هنا كمتضادة لاجتماعية وسياسية، تمنح الأولوية للرجال على حساب النساء وغاية على ذلك، فإن هذه النصوص، تذكر على النساء اللواتي يرغبن في تحسين لبروفهن المعيشية، وكذلك على المناضلات، اللواتي يعملن من أجل النهوض بالمرأة. (تنظر عليهن)، تتجاهن للثقافة الوطنية.

من هنا نجت تساوقاتي: لماذا صار النظام (البطريقي)، مرادفاً للهوية الثقافية الوطنية لدى بعض المغاربة، وهذا في الوقت الذي ينهار فيه هذا النظام، لا زال ينهار في أماكن أخرى؟ هل يخرجت نساء المغرب العربي، على مر القرون، في هذه البنيات حيث تقدم المساواة، دون أن تبدين مقاومات، بحيث أصبح ينفر إلى كل خطاب حالي، يسعى لزعزعة هذه البنيات، على أنه خطاب جنبي، أم أن هذه البنيات مجحفة إلى درجة، أنها أخسرت النساء على مر القرون؟

للعنور على إيجابيات لاستلتني، شرعت في دراسة تحول التاريخ الأنفي للمغرب العربي، اباحتة عن نسء ذات صوت قوي تردد صداؤه عبر القرون.

استقرت بحثي عامين ونصف العام، وفي هذا الصدد، أود أنأشكر موظفي مكتبات الجامعة، على مفات الكتب التي أمووني بها، باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية وفي بعض الأحيان اللغة الإسبانية. أشكرهم لأنهم وضعوا رهن إشارتي كثراً من الكتب. وأشكر كذلك موظفي المكتبة الوطنية للمملكة المغربية في الرباط لتكليفهم بالمخطوطات والجرائد التي سمحوا لي براجحتها.

وقد كان بحثي مثراً، فقد تطرق على مصادر كثيرة عن نساء كان لهن تأثير قوي، ورغم ذلك، فإن معظمهن مكتنن مجھولات تماماً، مع العلم أن بعضهن كان يرفضن الفروض القاسية للمرأة في منهاجهن. وهذا حزن إذن بعددين كل البعد عن هوية ثقافية وطنية تندمج في نظام أبوبي، تماماً كما حزن بعديون كل المعد، عن صور النساء المفترضات في البنيات الاجتماعية، التي تستعدهن من السلطة. في الواقع، فإن النساء اللائي يضمونن كتابي تحدين البنية الاجتماعية، التي تصنع باختصار بين «الأنوثة»، والسلطة. وبالتالي، تبين من خلال دراستي أن النساء كملكات، حاكمات، وزیرات، مهارات، سفيرات، قايدات (قائد القبائل)، شاعرات، ومستشارات سياسية، وما إلى ذلك، ألهيلك عن تلك الشخصية المتميزة الملبقة باسم سيدة الحر، حاکمة قطوان، التي كانت أيضاً قائدة فرق منصنة في البحر الأبيض المتوسط.

من يقرأ كتابك، وهو ينتقل من شخصية إلى أخرى، يشعر أنه لازال متعطشاً لمعرفة المزيد، لماذا لم تخصصوا مثلاً الكتاب فقط لحقبة زمنية بعينها، على أن يفرد كتاباً آخر لنساء طبعوا العصر الحديث؟

بناءً على الأهداف التي وضعت لبحثي، لم يكن بإمكانني أن أخصص دراستي لإمرأة واحدة، أو لحقيقة تاريخية معينة، ونظرًا للحالة الجنسانية لتاريخ المرأة في المغرب (وفي بلدان أخرى)، فمثل ذلك الخبر كان سيعجل من بحثي دراسة جزئية وتقديماً للشخصيةنسائية كحالة معزولة، أو كامرأة فريدة، بمعنى تشكيل استثناءً فقاواعدة العامة للهوية الثقافية الوطنية.

إذا كان الهدف المعلن لكتابي هو البرهنة على أنه كانت هناك دائمًا في المغرب أوبيات تقدمة للثقافة والتقاليد، فإن هناك هدف ضموني للدراسات: فقد أردت أيضًا أن رسم «الخريطة»، أو قائمة المصادر الكلاسيكية العربية والفرنسية والإنجليزية التي كررت الشخصيات النسائية التاريخية المغربية. أريد أن أقول في هذا الصدد إن المصادر الإسبانية والبرتغالية، كما يبحكي الرملاء الذين يقرؤون البرتغالية..، هي مصادر غنية بالمعلومات الجديدة. في الواقع، أدعوا المؤرخين والمطلبة الشباب والجيل الجديد إلى العمل، كل بطريقته، من أجل إغناء تاريخ المرأة بال المغرب.

لقد حصلت ما يقرب من ألف كلمة لكل بورتري للنساء اللواتي درست في تابلي، بينما يمكن أن تنتهي دراسات متعددة لكل واحدة من هذه الشخصيات. يمكن تخصيص عدة مجلدات للنساء اللواتي شاركن في التضالع ضد الاستعمار من شمال المغرب إلى جنوبه، ويمكن أن تفتتح بحوثًا عن النساء «الوليات» على مر القرون: أثناء حرب، صادفت، إذا جاز التعبير ما لا يقل عن شهرين صالحة (النساء الزاهفات).

أدعو كذلك المؤرخين والطلاب الشباب والجيل الجديد، كي يطلع على تاريخ جنحين في المغرب. قد يبيدو الوضع المتدنى للمرأة، مع امتيازات الذكور حقيقة ثابتة على مر القرون، ومع ذلك، وهذا غير صحيح. ففي عهد المرابطين مثلاً، كانت هناك أميرات طمحن إلى الخلافة ويظلمن فيها، وهي أعلى مؤسسة سياسية في الدولة الإسلامية، لأمر الذي يثير الكثير من التساؤلات حول صنع وتشييد الأنوثة والذكورة في ذلك الوقت وعلاقتها بالسلطة والألوهية. وباختصار، بهدف كتابي إلى تجديد النظرية التي حملها الباحثون والهيئة التعليمية وعامة الناس عن التراث الثقافي الوطني.